وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة المستقبل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم الآثار

آثار العرب قبيل الإسلام

المرحلة الأولى

مكة المكرمة

م.م حيدر جبار حسن

٢٠٢٤ ـ ٢٠٢٥

العمارة والفنون وسط شبه الجزيرة العربية.

شبه الجزيرة العربية: هي المنطقة الواقعة في أقصى جنوب غربي آسيا، ويحدها من الغرب والجنوب الغربي البحر الاحمر، ومن الجنوب والجنوب الشرقي بحر العرب، ومن الجنوب خليج عدن، ومن الشرق خليج عُمان، تشمل شبه الجزيرة العربية حالياً عدة دول منها(السعودية / اليمن / الامارات / سلطنة عُمان / البحرين / قطر / العراق / الكويت / الاردن) تنتهي حدودها بجنوب العراق وتمتد شمالاً حتى الحدود السورية.

مفهوم العمارة: هي فن البناء بأنماطه وأشكاله المتنوعة، والتي تقوم على أسس علمية وفنية لتحقيق أكبر منفعة وظيفية وجمالية خدمة للإنسان.

الفنون: هو كل ما يخرجه الإنسان من عالم الخيال إلى عالم الحس ليحدث في النفس أعجاباً أو تأثيراً بالعواطف الإنسانية مع الشعور بالجمال.

أولاً: مدن الحجاز (مكة/ يثرب/الطائف/ الفاو/ خيبر)

ثانياً: الأسواق في شبه الجزيرة العربية.

١_ مدينة مكة المكرمة:

وهي من مدن شبه الجزيرة العربية القديمة جداً، ومن الصعب معرفة الزمن الذي نشأت فيه المدينة، أعتمد الكثير من المؤرخين على ما ورد في التوراة والقرآن الكريم فيما يتعلق ببناء الكعبة التي هي اساس نشوء مدينة مكة، لها طبيعة جغرافية مختلفة إذ تحيطها الجبال من اغلب جهاتها، ومن اهم الجبال فيها (جبل ابي قبيس، وجبل

قعيقعان) فضلاً عن عدة جبال أخرى مثل (جبل فاضح، جبل المحصب، جبل ثور، جبل الحجون، وجبل سقر، وجبل حراء، وجبل ثبير، وجبل المطابغ، وجبل الفلق.

لم يعرف أهالي مكة الزراعة بسبب الطبيعة الجغرافية وقد ذكرها القرآن الكريم على لسان نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ، أن مكة كانت وادياً غير ذي زرع فسأل ربه قائلاً ((**ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**))، عمل أهالي مكة بالتجارة وجباية الضرائب من القوافل التجارية المارة بمكة والتي اصبحت أهم موارد العيش لديهم.

وعانى أهل مكة من شحة المياه وقلتها، مما دعا بعض الاخباريين إلى تفسير اسم مكة بانها مشتقة من (مك) لقلة مائها، لذلك اعتمدوا على الابار فقد حفر قصي بن كلاب جد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بئر ماء تسمى (العجول) إذ كانوا أهالي مكة يشربون الماء من بئر خارج مكة اسمه (اليسيرة) حفره لؤي بن غالب.

أسماء مدينة مكة:

أم القرى ، بكة ، أم رحمٍ ، الرأس ، كوثى ، صلاح ، العرش ، الحاطمة ، الناسة ، النساسة ، ناذر.

بناء الكعبة:

قال الله سبحانه وتعالى ((إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين)).

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال سئل أبي وأنا حاضر عن بدأ خلق البيت فقال: أن الله عز وجل لما قال ((إني جاعل في الارض خليفة))، قالت الملائكة:((أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)) فغضب الله تعالى عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم سبحانه وتعالى حتى رضي عنهم، وقال لهم: ابنوا لي بيتاً في الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بني آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشي فأرضى عنه كما رضيت عنكم، فبنوا هذا البيت.

وذكر أيضاً أن الله عز وجل أوحى إلى آدم إذ هبطت إلى الارض أن أبنِ لي بيتاً.

ويذكر أيضاً أن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم أن يبني البيت على القواعد الظاهرة، قال الله سبحانه وتعالى ((وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت إسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)) ، سأل رجل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن بناء بيت الله فقال له : أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم أن أبن لي بيت في الارض فضاق به ذرعاً فارسل الله عز وجل إليه السكينة، وهي ريح (خجُوج) لها رأس فأتبع هذه الرياح حتى انتهت إلى مكة ، ثم مر عليه الدهر فانهدم فبنته (العمالقة) هم أقوام سكنوا مكة قبل الإسلام، ثم مر عليه زمن فانهدم فبنته (جرهم) قبيلة قديمة من سكنة شبه الجزيرة العربية، ثم انهدم فبنته قريش.

سكن أهالي مكة الجبال واطراف مكة إذ لم تكن هناك بيوت سكنية قرب الحرم المكي، إذ لم تبنى البيوت في مكة الا بعد قدوم قصي جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وان أهل مكة كانوا يبنون بيوتهم مدورة تعظيماً للكعبة وكانت تبنى من الحجر وفها عدة غرف ولها بابان متقابلان باب يدخل منه الداخل وباب تقابلها يخرج منها الخارج ولعل الباب الثاني هو باب للنساء للخروج منه إذا كان الضيوف في داخل الرحبة أو ساحة الدار، كان في باب كل منزل حجرة كبيرة للجلوس أشبه بالدكة للجلوس عليها، ومنها باب ام المؤمنين السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام).

أما الفنون في مدينة مكة المكرمة:

تمثلت الفنون بعدة أنواع منها....

١_ الاصنام والاوثان والنصب حول الكعبة المشرفة.

تعددت معبودات المشركين من الاصنام والاوثان والنصب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام فكان منها، الصنم الذي يكون على شكل صورة إنسان مصنوع من معدن أو خشب، أما الوثن فهو على شكل إنسان مصنوع من الحجر، أما النصب فهو يتخذ شكل عشوائي مصنوع من الحجر، يذكر أن الكعبة كانت تزخر بأكثر من ٣٦٥ صنماً، أشهرها (اللات ، العزى ، مناة).

٢_ القوافل التجارية والاسواق.

ذكر لنا القرآن الكريم رحلتا الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام، كان لهذه التجارة الفضل في الاحتكاك بالفنون المنتشرة في بلاد الشام واليمن ومحاولة سكان مكة اقتنائها او التجارة فيها بغية الحصول على الربح منها.

٣_ تداول النقود المصورة.

تداول العرب قبل الإسلام نقود الامبراطورية الساسانية (الدرهم من الفضة) والامبراطورية البيزنطية (الدينار من الذهب)، إذ كان الدرهم الساساني يحمل صورة كسرى الفرس بوجهه الجانبي وعلى رأسه التاج الساساني وعلى الوجه الثاني للدرهم حارسين بسلاحهما أو بدون سلاح بينهما معبد النار، أما الدينار البيزنطي حمل صورة الامبراطور البيزنطي وفوق رأسه التاج وبيده اليمنى عصا وباليد اليسرى الكرة.

٤_ الصور في الكعبة.

احتوت الكعبة قبل الإسلام على بعض الصور لشخصيات دينية منها صورة لنبي الله إبراهيم (عليه السلام)، وصورة للسيدة مريم العذراء ونبي الله عيسى (عليهم السلام).